دولة ليبيا
وزارة التعليم
مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

اللغة العربية

للسّنة الثالثة
بمرحلة التّعليم الثّانوي (القسم العلمي)

الاسبوع الخامس عشر

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

العام الدراسي 1441 / 1442 هجري
2020 / 2021 ميلادي

2- في وصف بركة قصر المتوكِّل للبحتري

206- 284 هـ

صاحب النّصّ:

هو الوليد بن عبيد بن يحيى، لقب بالبحتري نسبة إلى بُحتر أحد أجداده، وكنيته أبو عبادة. ولد سنة (206هـ) في منبج المدينة القريبة من حلب، فيها نشأ وترعرع آخذا من البادية صفاء اللغة وصحة الرواية الشعرية، وملكة البلاغة. لقي في حمص - كما زعم-أبا تمام، فتتلمذ عليه في الشِّعر، وراح ينظم الشعر متكسبًا على طريقة المدح التقليدي، ضاربًا بين المدن الكبرى، واتصل بالخلفاء والأمراء، ولازم المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان حتى عُرِف بشاعر المتوكل، وقد رجع في آخر حياته إلى منبج وتوفي فيها سنة (284هـ).

تعريف الوصف:

في اللغة: وصف الشيء له وعليه وصفًا وصفة: حَلّاه، وقيل الوصف المصدر والصفة الحلية، وتواصفوا الشيء: من الوصف، واستوصَفَه الشيء: سأله أنْ يصفه له، واتَّصف الشيء: أمكن وصفه.

أمَّا في الاصطلاح: فهو أحد أغراض الشعر العربي، ومن الموضوعات التي اشترك فيها أغلب الشعراء، حيث يصفون ما يَقع على أعينهم في بيئاتهم المختلفة.

مناسبة النّصّ:

يُعَدُّ البحتري من أبرع شعراء العربية في الوصف، سحرته الطبيعة فوصف جمال الرياض، ووصف السحب في السماء، وصور الربيع الباسم، وأعجب بجمال الشام، وحسن العراق، كما وصف كرام الخيل، وسجل مظهراً من مظاهر الحضارة العباسية في عصره، وهو بناء القصور والتأنق في تشييدها، فوصف كثيرا من القصور التي أنشأها المتوكل وابنه المعتزّ، وها هو ذا في هذا النّصّ يصف بركة قصر المتوكِّل، وما حولها من بساتين.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

النّصّ:

يا مَنْ رأى البِركَةَ الحَسْناءَ رُؤْيَتَهَا ... والآنِسَاتِ إذا لَاحَتْ مَغَانِيهَا

بِحَسْبِهَا أَنَّهَا في فَضْلِ رُتْبَتِهَا ... تُعَدُّ واحِدَةً والْبَحْرُ ثَانِيهَا

مَا بَالُ دِجْلَةَ كَالْغَيْرَى تُنَافِسُهَا ... فِي الحُسْنِ طَوْرًا وأَطْوارًا تُبَاهِيهَا[1]

كَأَنَّ جِنَّ (سُلَيْمَانَ) الَّذين وَلُوا ... إِبْدَاعَها فَأَدَقُّوا فِي مَعانِيهَا[2]

فَلَوْ تَمُرُّ بِها (بِلْقِيسُ) عَنْ عُرُضٍ ... قَالَتْ هِيَ الصَّرْحُ تَمْثِيلاً وتَشْبِيهَا[3]

تَنْحَطُّ فِيها وُفُودُ المَاءِ مُعْجَلَةً ... كالْخَيْلِ خارِجَةً مِنْ حَبْلِ مُجْرِيهَا

كأَنَّمَا الفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ سَائِلَةً ... مِنَ السَّبَائِكِ تَجْرِي في مَجَارِيهَا[4]

إِذَا عَلَتْهَا الصَّبَا أَبْدَتْ لَهَا حُبُكًا ... مِثْلَ الجَوَاشِنِ مَصْقُولاً حَوَاشِيهَا[5]

فَرَوْنَقُ الشَّمْسِ أَحْيَانًا يُضَاحِكُهَا ... ورَيِّقُ الْغَيْثِ أَحْيَانًا يُبَاكِيهَا[6]

إِذا النُّجُومُ تَرَاءَتْ في جَوَانِبِهَا ... لَيْلًا حَسِبْتَ سماءً رُكِّبَتْ فِيهَا

لا يَبْلُغُ السَّمَكُ الْمَحْصُورُ غَايَتَهَا ... لِبُعْدِ ما بَيْنَ قَاصِيهَا ودَانِيهَا[7]

يَعُمْنَ فِيهَا بأَوسَاطٍ مُجَنَّحَةٍ ... كالطَّيْرِ تَنْفُضُ في جَوٍّ خَوَافِيهَا[8]

لَهُنَّ صَحْنٌ رَحِيبٌ في أَسَافِلِهَا ... إِذَا انْحَطَطْنَ وبَهْوٌ في أَعَالِيهَا

صُوْرٌ إلى صُوْرَةِ الدُّلْفِينِ يُؤْنِسُهَا ... مِنْهُ انْزِوَاءٌ بِعَيْنَيْهِ يُوَازِيهَا

تَغْنَى بَسَاتِينُهَا القُصْوَى بِرُؤْيَتِهَا ... عَنِ السَّحَائِبِ مُنْحَلًّا عَزَالِيهَا

المعجم اللّغوي:

1. تنافسها: تباريها، تباهيها، تفاخرها .
2. ولى الشيء: قام به .
3. بلقيس: ملكة سبأ - عن عُرُض: عن غِرَّة - الصّرح: القصر، ويشير الشّاعر إلى قوله تعالى: ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ ﴾ (النمل: من 44).

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

4. السّبائك: جمع «سبيكة» وهي القطعة من الفضة ذوبت وأفرغت في قالب.
5. الصَّبا: ريح مهبها الشرق - الحبك: جمع حبكة وهي الطريق في الرّمل - الجواشن: الدروع.
6. رونق الشَّمس: أوّل ما يبدو منها.
7. القاصي: البعيد، والداني: القريب.
8. مجنَحة: ذات أجنحة - تنفض: تضطرب - الخوافي: رشات من الجناح إذا ضَمّ الطائر جناحه خفيت.

المعنى الإجمالي:

هذا جزء من قصيدة أنشأها البحتري في مدح الخليفة المتوكّل، ووصف فيها بركة قصر بناه فقال: يامن رأى البركة الجميلة المنظر وعلى ضفافها مساكن آنسات جميلات، حسب هذه البركة فضلا عن أنها في الجمال والجلال وغزارة الماء تُعَدّ الأولى، وعُدَّ البحر تاليا لها.

مالي أرى دجلة كأنها غيرى من حسنها، فهي تباريها حينا، وحيناً يشتد بها الغرور فتفاخرها، وهي لجمال صنعها ودقة فنها تعجز الإنس حتى ليجزم الناظر بأنها من روائع الجن، ولتحسبها بلقيس قصر سليمان الذي فاق كل فنّ وروعة، ولو أن بلقيس ملكة سبأ رأتها لظنتها صرحها البلوريّ، المياه تتدافع إليها سراعاً كالخيل في حلبة السباق، ثم تطمئن فتسيل في المجاري سبائك فضة خالصة مذابة لا تلبث أنْ يتماسك حَبُّهَا، وإذا مرت بها ريح طيبة غطت وجهها فصارت كدروع ذات حُبُك، على حين تترك أطرافها صقيلة عارية، إذا بدت الشّمس ضَاحَكَتْهَا، وإذا نزل الغيثُ بَكَاهَا، وإذا بدت النجوم في جوانبها ليلا وهي تطل رائية إليها بشوق، منعكسة في جنباتها فتشهد من تزاوج الصفاء والنور سماء تنبسط على صفحة الأمواه.

وقد اتّسعت أطرافها فلا يستطيع السّمك الذي فيها أنْ يبلغ غايتها، بل يسبح فيها بزعانفه المتحركة كأنها خوافي طير ترتعش في جو السّماء، إنّ السّمك ليسبح فيها أنّى شاء، فأسفلها صحن واسع، وأعلاها بهو رهيب، وأنّه لينظر في تعجب إلى ما نقش

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

فيها من صور الدّلفين، وهو ينظر إليها من زوايا عينيه، وإنَّ هذه البساتين التي تجاورها تستغنى بأن ترتوي منها عن السحائب الغزيرة المطر.

الخصائص الفنيّة (التّعليق):

إنَّ هذه القصيدة لفرط رقتها، وفيض موسيقاها، وغامر عذوبة ألفاظها، وبإشراق أسلوبها، ونقاء قوافيها، مع ما انتظم عقدها من صور بهيجة، قد أصبحت سمة لمدرسة البحتري في الشِّعر عامة، وفي الطبيعة خاصة، ولأن وصف الطبيعة ليس في واقع أمره إلاَّ رسماً يكون نجاح الرَّسام فيه بقدر ما يقدم من ألوان متناغمة، وأصباغ بهيجة، فقد عمد البحتري إلى الألوان اللفظية والزينات البديعية عوضاً وبديلاً، ومنَ ثَّم فإنه أكثر منها وتأنق كلّ التأنق، وخاصة التشبيهات والمطابقات والمقابلات، وقد جمع في هذه القصيدة كلّ شيء جميل، وكّل منظر بهيج.

وهكذا نرى البحتري دائماً في أوصافه لا يدع ملمحاً من ملامح موصوفاته إلاّ أفاض عليه من شاعريته، ورهافة إحساسه الجمالي بالحياة، فقد أجاد في الوصف والتصوير، وإعطائنا الصورة الكاملة بحيث نأخذها على مرآها غير ناقصة، فهي تؤلف قطعة واحدة متماسكة، هي في اعتقادنا من خير ما قاله الشعراء في وصف منظر من مناظر الطبيعة، وكلّ كلمة من كلمات البحتري في تلك الأبيات وفي نظائرها، إنْ هي إلاَّ صورة دافئة ونابضة بكلّ أبعاد الحياة بالإضافة إلى أنها تجسد تجسيداً هائلاً مقدرته الذهنية على استخراج واستخدام الطاقات الصوتية الكامنة في مفردات اللغة، مفردة أو مركبة على حد سواء.

وقد امتاز شعره الّذي يجمع القديم والجديد بوضوح الصور، واتساق التأليف، وموسيقا التعبير، وسلامة الديباجة ودقة الصياغة، ممّا دفع النقاد إلى تشبيه شعره بسلاسل الذّهب، لما فيه من تماسك وانسجام، مما حمل ابن رشيق على القول: «إنه شيخ الصناعة الشّعرية».

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ثانياً : علامات الوقف أو الترقيم

أولاً - الفصلة أو الفاصلة :

وترسم على صورة واو صغيرة مقلوبة هكذا (،) ، والغرض من وضعها أن يسكت القارئ عندها سكتة خفيفة ، ومن مواضعها .

أ) بين الجمل التي يتركب من مجموعها كلام تامّ الفائدة مثل :

(خالدٌ تلميذٌ نجيبٌ ، يذاكرُ دروسه بانتظام ، ويواظبُ على الحضورِ كلَّ يومٍ ، ويشارك فيجميع الأنشطة المدرسيّة) .

ب) بين أنواع الشيء وأقسامه ، مثل :

الحواس الخمس هي : (**السّمع ، والبصر ، والشّم ، والذوق ، واللمس**) .

ج) بعد المنادى ، مثل : (**يا بني ، احترم معلميك**) .

د) بين القسم وجوابه ، مثل : (**والله ، لأجتهدنّ في دروسي**) .

هـ) بين الشرط والجواب ، مثل : (**إذا قرأت القرآن ، نلت ثواب الله**) .

و) بعد حرف الجواب مثل : (**نعم ، إنّي من ليبيا**) .

ز) بين الأجزاء المتشابهة في الجملة ،كالأسماء ، والأفعال ، والصفات التي لا توجد بينها أحرف عطف ، مثل : (**الفلاح النشيط يحرث ، يزرع ، يسقي ، يحصد ، ثم يبيع محصوله**) .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية - ليبيا

ثانياً - الفصلة أو الفاصلة المنقوطة :

وترسم هكذا (؛) والغرض منها أنّ يقف القارئ عندها وقفة متوسّطة أَطول من سكتة الفاصلة ، ومن مواضعها :

أ) بين الجمل الطويلة التامّة المعنى ، لتجنب الخلط بين الجمل بسبب تباعدها ، وإمكان التنفس بين هذه الجمل ، مثل : (لقد أعطاك الله - جَلَّ وعلا - نِعَماً كثيرة لا تعد ولا تُحْصَى فينبغي لك أنّ تؤدي له - جَلَّ شأنه - الشكر الجزيل على تلك العطايا ؛ فإنّ ذلك أدْعَى إلى زيادة آلائه) .

ب) بين الجملتين تكون إحداهما سبباً في الأخرى مثل : (لن ينتصر العربُ على أعدائهم ؛ لأنهم لم يوحدوا صفوفهم) .

ثالثاً - النقطة :

وترسم هكذا (.) وتوضع في نهاية الجملة التامة المعنى التي استوفت كل متمماتها ، مثل :

(**إنْ أردت أن تعمل الخير فلا تتردد**) .

رابعاً - النقطتان : الشارحة

وترسم هكذا (:) والغرض منها توضيح ما بعدها وتمييزه مما قبلها من مواضعها :

أ) بين القول والكلام المقول مثل :

(قال - عليه الصلاة والسلام - : « **خيركم من تعلم القرآن وعلّمه** » .

ب) بين الشيء وأقسامه ، مثل : (**المرء بأصغريْه : قلبه ولسانه**) .

ومثل : أجزاء الكلام ثلاثة : (**الاسم ، و الفعل ، والحرف**) .

ج) قبل التمثيل ، نحو : يكون الفاعل مرفوعاً ، نحو : (**انهزم الأعداءُ**) .

خامساً - علامة الحذف :

وترسم هكذا (...) وتوضع للدّلالة على كلام محذوف لا ضرورة لذكره ، مثل : (مدينة القيروان مدينة تونسية عريقةٌ بها الكثير من المعالم الأثرية ... تقع في الصحراء ، وقد أسسها القائد العربي المسلم عقبة بن نافع - رحمه الله - ...) .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

سادساً - علامة الاستفهام :

وترسم هكذا (؟) وتوضع في نهاية كلّ جملة استفهامية ، مثل :

(ما مهنتك ؟ أو كيف حالك ؟) .

سابعاً - علامة : التعجب ، أو التأثر :

وترسم هكذا (!) وتوضع في نهاية الجملة التي تدل على التعجب ، مثل : (**ما أجملَ بلادي !**) .

أو تدل على إغراء مثل : (**الكفاحَ الكفاحَ !**) .

أو تدل على دعاء ، مثل : (**ويلٌ للظالم !**) وماشابه ذلك .

ثامناً - الشَّرْطَةُ ، أو الْعَارِضَةُ

وترسم هكذا (ـــ) ومن أشهر مواضعها :

- بيْن ركني الجملة إذا طال الركن الأول ، لأجل تسهيل فهمها ، مثل :

(إن الدول التي تسعى إلى محاولة النهوض بأبنائها من أجل إعداد جيلٍ وَاعدٍ يُحقِّقُ آمالها - ستصل في مدة وجيزة إلى ما تصبو إليه) .

- بين العدد والمعدود ، نحو : الفعل ثلاثة أنواع :

1 - الماضي .

2 - المضارع .

3 - الأمر .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية - ليبيا

تاسعاً - القوسان :

ويرسمان هكذا ( ) ، ويوضعان لحصر العبارات التي ليست من أركان الكلام ، كالجمل المعترضة، مثل : أمُّ المؤمنين عائشة بنتُ أبي بكر الصديق (رضي الله عنها) أكثر النساء رواية للحديث الشريف .

و ألفاظ الاحتراس ، مثل : كل فعل على صيغة فَعُلَ (بضم العين) لا يكون إلّا لازماً .

عاشراً - علامة التنصيص :

وترسم هكذا « » ، وتوضع لحصر الكلام المنقول بنصّه وحرفه مثل :

- قال تعالى : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ [1]

- قال عليه الصلاة والسلام : « **عليكم بالصدق** »

(1) سورة البقرة : الآية (238)

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا